

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورقة بعنوان:

دور قبائل التمازج في التعايش حال الانفصال "تحقيق التعايش السلمي "

اسم المشارك: د/ أمين محمد سعيد الطاهر (أ)

مستخلص

المسيحية والإسلام دخلت عن طريق الشمال ومن المعروف أن تاريخ مملكة نبتة وعلوه المسيحية منذ أكثر من ٣٥٠ عاماً، فالمسيحية لم تدخل في الجنوب وإنما دخلت في الشمال، والمسيحية أو الإسلام ليس هما المشكلة، فالسودان من شماله وشرقه وغربه وحتى جنوبه؛ يوجد به سماحة لا توجد في كثير من الدول العربية الإسلامية، فقد وجد في السودان أسرة واحدة من أب وأم؛ تجد أن أربعة أو ثلاثة مسلمين واثنين مسيحيين. وأشهر علاقة بين هذه القبائل كتب عنها كثيراً ووثق لها هي العلاقة في منطقة أبيي بين قبيلة الدنكا نوك والمسيرية، وهذه أكبر تجربة تاريخية للتمازج بين قبيلة جنوبية وقبيلة شمالية، والتاريخ وثق للعلاقة الحميمة التي كانت بين نظار هذه القبائل بالذات الناظر بابو نمر ناظر المسيرية حمر وناظر قبيلة الدنكا نوك جوك ناظر، وقد كانت العلاقات لا تعني مجرد تعايش، بل علاقات مصاهرة وعلاقات تبادل تجاري وقد حققت قدراً كبيراً من أشكال التمازج والوحدة بين القبائل الجنوبية والقبائل الشمالية. والشاهد تاريخياً أن القبائل الجنوبية في مناطق التماس مع الشمال، والقبائل الشمالية في مناطق التماس مع الجنوب؛ لم تكون يوماً سبباً لإحداث قطيعة من أي نوع بين الشمال والجنوب. بل إن القبائل حينما تترك لنفسها تقدر مصالحها بشكل جيد وبالتالي تكون في أفضل حالات الاندماج والانصهار، الجنوبي الشمالي والشمالي الجنوبي. والتاريخ يبين لنا أنه قد وقعت في تلك المناطق، في حزام التماس ما بين الشمال والجنوب، حالات مصاهرة وكثير من حالات اعتناق للإسلام وعلاقات تجارية ونشأ اقتصاد حي في هذه المنطقة ونشأت علاقات قائمة على كثير من الود والتواصل.

فهذه الورقة "دور قبائل التمازج في التعايش حال الانفصال" عبارة عن تأكيد واقع تحقيق التعايش السلمي بين هذه القبائل واقع ملموس بإذن الله،
تمهيد:

خير ما أبدأ به هذه الورقة قول السلطان أحمد شول مخاطباً أبناء الوطن قائلاً: (ها أنتم تشهدون حجم المجابدة بالداخل ناهيك عن التربص والاستهداف الخارجي فهل ترضون أن تسقط هممتنا في مجابهة أهم جولة مصيرية؟؟).

فالسودان يمر بمرحلة تتطلب تكاتف جهود أبناء الوطن الواحد تجاه الاستقرار والأعمار والنماء، نبذاً للفرقة والانفصال والدمار وجميع سلبيات الحروب المعروفة، والتي أقعدت هذا البلد المعطاء سنين عدداً..

وبما أن يوم الأحد التاسع من يناير ٢٠١١م الموافق الرابع من صفر ١٤٣٢هـ؛ هو يوم إجراءات اقتراع شعب جنوب السودان لتحديد خيارهم حول البقاء ضمن منظومة السودان الموحد، أو الانفصال عنه، وإنشاء دولة جنوبية جارة للسودان الشمالي إذا ما رجح الجنوبيون خيار الانفصال؛ فهذا الاقتراع يأتي كنتاج طبيعي لتنفيذ آخر بنود اتفاقية نيفاشا، التي وضعت حداً لأطول حرب إفريقية أزهدت أرواح الملايين من أبناء الشعب السوداني، بجانب أنها تسببت في الهجرة والنزوح والتشريد والفقر والمرض والإعاقة.

وحقيقةً إن الظروف التي طرأت على السودان والتي كان نتاجها الصراعات والحروب، وجهود تحقيق السلام، جاءت الرؤية لعقد هذا المؤتمر الرامي إلى تحقيق التنمية والتعايش ترسيخاً لمبادئ التعايش السلمي والتمازج بين أبناء الوطن على أهمية عالية، لأنه يمثل اتخاذ إجراءات عملية علمية من خلاله، ستفضي إن شاء الله إلى وضع برنامج ممتد يجسد التعايش والتواصل خاصة في ولايات التمازج أو التماس إن صح التعبير؛ والتي حباها الله بخيرات وفيرة. تلك الولايات الـ(١٠) وهي "ولايات جنوب كردفان.. شمال بحر الغزال. غرب بحر الغزال.. الوحدة.. جنوب دارفور.. واراب.. أعالي النيل.. النيل الأزرق.. سنار.. النيل الأبيض" وهي (ولايات التمازج)، أي الولايات التي يوجد بها أكثر من قبيلة واحدة.

ستهدف هذه الورقة إلى وضع إطار عام، يبين كيفية إمكانية ترسيخ دعائم السلام ووضع خطى التمازج والانصهار بين أبناء الوطن، وتحقيق التنمية وترسيخ معاني (التعايش السلمي) بينها، وقبل ذلك دعم السلام والأمن والاستقرار بهذه المناطق.. والتأكيد على أهمية روح العزم والإصرار والرغبة الجادة في استدامة السلام، بين أبناء الوطن.

أهمية هذه الورقة تأتي من، أنها تبحث في قضية تعتبر من القضايا الحيوية في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ السودان ألا وهي قضايا التعايش والتمازج، هذا ما جعل الباحثين يتمنون تحقيق الأهداف التي من أجلها قام هذا المؤتمر المهم. غير أن الأصل في ذلك هو تأكيد أهمية التعايش السلمي بين أبناء الوطن وتحقيق السلام والاستقرار؛ حال الانفصال.

لذا فلا بد للباحث هنا قبل الدخول في صلب الموضوع التعايش والتمازج، ودور القبائل من التعريف بأهم مصطلح في هذه الورقة وهو مصطلح القبيلة، والقبيلية "Tribe and Tribalism"، حيث حظي مصطلح ومفهوم القبيلة *Tribe* والمصطلحات المشتقة منه مثل القبيلية *Tribalism* باهتمام بالغ خاصة لدى علماء وباحثي الأنثروبولوجيا والاجتماع والسياسة؛ كغيرها من المصطلحات؛ فقد جاءت التعريفات حولها مختلفة ومتنوعة.

ⁱ / أستاذ مساعد، قسم الأديان، بمركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية.